

الهداية الكبرى

[329] الخرقى ببغداد فى الجانب الشرقى فى الخطابىن فى قطيعة مالك قال: كان أبى بزازا من أهل الكرخ، وكان يحمل المتاع إلى سامرا، ويبيع بها ويعود إلى بغداد فلما نشأت وصرت رجلا جهز لى أبى متاعا وأمرنى بحمله إلى سامرا وضم إلى غلاما كان لنا وكتب إلى صديق له كان بزازا من أهل سامرا وقال انظر إلى من هو منهم صاحب طاعة كطاعتك لى وقف عند أمره ولا تخالفه وأعمل بما يرسمه لك وأكد على بذلك وخرجت إلى سامرا فلما وصلت إليها صرت إلى البزاز وأوصلت كتاب أبى إليه فدعا لى حانوتا وأمرنى الرجل الذى أمرنى أبى بطاعته أن أحمل المتاع من السقيفة إلى الحانوت ففعلت ذلك ولم أكن دخلت سامراء قبل ذلك اليوم أنا وغلمانى أمير المتاع وأعابنه حتى جاءنى خادم فقال يا أبا الحسن محمد بن يحيى الخرقى أجب مولاي ورأيت خادما جليلا فرهبته وقلت: ما أعلمك بكنتى واسمى ونسبى وما دخلت هذه المدينة إلا فى يومى هذا وما يريد مولاي منى فقال: قم عافاك لا تخف ما ها هنا شئ تخافه ولا تحذره فذكرت قول أبى وما أمرنى به من مشاورة ذلك الرجل والعمل بما جاءنى رسمه وكان جارى وبجانب حانوتى فقممت إليه وقلت يا سيدى جاءنى خادم جليل فسمانى وكنانى وقال لى أجب مولاي فوجب الرجل من حانوته وقال لى: يا بنى اطرح عليك ثوبك واسرع معه ولا تخالف ما تؤمر به ولا تراجع فيه وأقبل كلما يقال لك فقلت فى نفسى: هذا من خدم السلطان أو أمير أو وزير قلت للرجل أنا ابتعت السعر ومتاعى مختلط ولا أدري ما يراد منى فقال: الست يا بنى وامض مع الخادم وكلما يقال لك، قل نعم، فمضيت مع الخادم وأنا خائف حتى انتهى بى إلى باب عظيم ودخل من دهليز إلى دهليز ومن دار إلى دار حتى تخيل لى أنها الجنة ثم انتهيت إلى شخص جالس على بساط أخضر فلما رأيت أنه انتفض وداخلنى منه هبة ورهبة والخادم يقول ادن منى حتى قربت منه فأشار إلى بالجلوس فجلست وما أملك عقلى فأمهلنى حتى سكنت وقال: أحمل إلينا الحبرتين اللتين فى متاعك رحمك الله ولم أكن والله أعلم أن معى حبرا ولافت عليهما

فكرهت